شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت

مخطوطة

العين والأثر في عقائد أهل الأثر

المؤلِّف

عبد الباقي الحنبلي

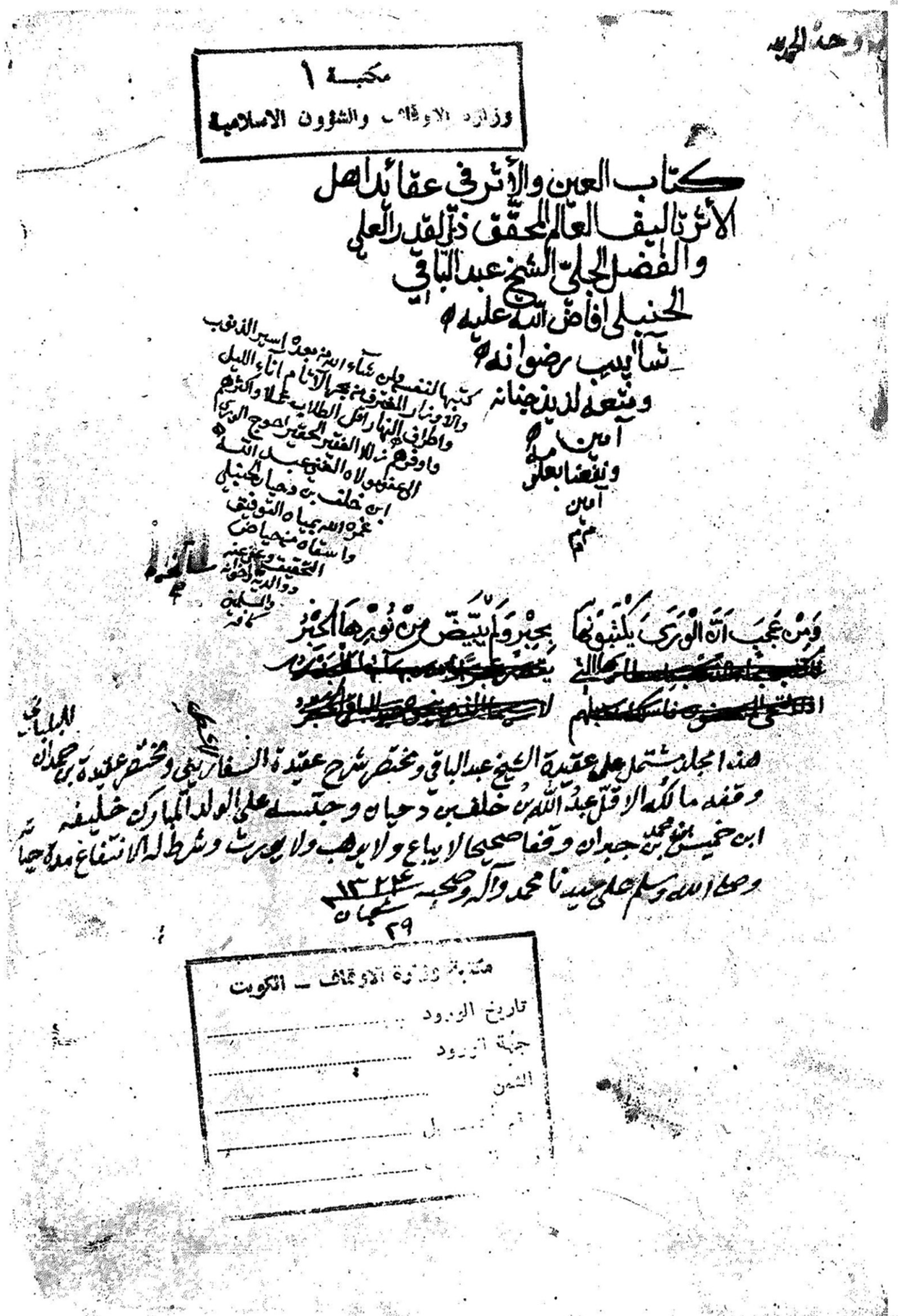
مكتبة ١
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

كتاب العين والأثر في عقائد أهل الأثر تأليف العالم المحقق ذي القدر العلي والفضل الجلي الشيخ عبد الباقي الحنبلي أفاض الله عليه شآبيب رضوانه ومتعه لدى جنانه آمين ونفعنا بعلومه آمين

وهذا المجلد مشتمل على عقيدة الشيخ عبد الباقي ومختصر شرح عقيدة السفاريني ومختصر عقيدة بن حمدان وقفه مالكه الراقي عبد الله بن خلف بن دحيان وحبسه على الولد المبارك خليفة ابن خميس بن محمد بن حمدان وقفا صحيحا لا يباع ولا يوهب ولا يورث وشرط له الانتفاع مدة حياته وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه ١٣٢٤ شعبان ٢٩

مكتبة وزارة الأوقاف ـ الكويت
تاريخ الورود .....
جهة الورود .....
الثمن .....

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية

إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية

رقم المخطوط: خ ١٣٨ (١) الموضوع : عقائد

عنوان المخطوط: كتاب العين والأثر في عقائد أهل الأثر

بيان الأجزاء :

اسم المؤلف:ابن فقيه فصّة،عبدالباقي بن عبدالباقي بن عبدالقادر، البعلي تقي الدين الدمشقي الحنبلي (ت١٠٧١هـ)

اسم الناسخ : عبدا لله بن خلف بن دحيان

سنة التأليف : سنة النسخ : ١٣١٠هـ

عدد الأوراق : ١٦ق(١-١٦) حجم الورقة : ٢٣ × ١٥,٥سم

عدد الأسطر : ٢٧س

وصف النسخة، والملاحظات : بخط نسخ.عليه قيد وقف للشيخ عبدا لله بن خلف بتاريخ ١٣٢٤هـ وله قيد تملك أيضاً.نسخة مصححة.في النهاية قصيدة للشيخ إسحاق بن أبي بكر التركي ثم المصري في مدح شيخ الإسلام ابن تيمية.

أوله: الحمد لله الذي يستدل على وجوب وجوده ببديع ما له من الأفعال..وبعد فقد طلب مني بعض الأصدقاء...أن أجمع مؤلفاً يشتمل على مقاصد ثلاثة...

آخره: فالجهل بالكيف لاينفي علم ماقد علم أصله....وخاتم النبيين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تم الكتاب بعون ا لله الملك الوهاب.

المراجع: النعت الأكمل لأصحاب الامام أحمد بن حنبل للعامري ص٢٢٣-٢٢٤ الأعلام للزركلي ط الملايين٢٧٢/٣، خلاصة الأثر للمحبي٢٨٣/٢، ذيل بروكلمان٤٤٨/٢، معجم المؤلفين ط الرسالة ٤٣/٢.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي يستدل على وجوب وجوده بتبديع ماله من الأفعال
والمنزه في ذاته وصفاته عن النظائر والأمثال أشهد أن الموجودات
فلا يعزب عن علمه مثقال سبحانه من إله تنزه عن أن يدركه وهم
أو يحصره خيال بل كل ما خطر بالبال فهو بخلاف ذي الجلال الا
كرام والجلال أحمده سبحانه وأشكره أن هدانا لدين الحق
وأزال عنا شبه الزيغ والضلال وأتوب اليه وأستغفره من جميع الأخطاء
والاخطال وأسأله لنا النجاة في يوم تزول فيه الجبال وأشهد أن لا
إله الا الله وحده لا شريك له شهادة موحد له في الغدو والآصال
وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله نبي جاء نا بدين قويم فاز من نا
بما جاء به من عذب زلال اللهم صل عليه وعلى آله وأصحابه الذين
هم خير صحب وآل صلاة دائمة متواترة على مر الأيام والليال وسلم
تسليما وبعد فقد طلب مني بعض الأصدقاء الذين لا يسعني مخالفتهم
ان أجمع مؤلفا يشمل على مقاصد ثلاثة وتتمات خمس للمقصد الأول
في المنصوص من عقائد الحنابلة عن الامام أحمد للمقصد الثاني فيما وقع من
المسائل الخلافية بين الحنابلة والاشاعرة وذكر ادلة الحنابلة للمقصد الثالث
في مسئلة الكلام وذكر ما نقل عن الامام احمد فاجبته الى ذلك وسميته
بكتاب العين والاثر في عقائد اهل الاثر فاقول وبالله التوفيق
للمقصد الاول في المنصوص من عقائد الحنابلة عن الإمام أحمد وهو يشتمل
على خمسة ابواب وخاتمة وتتمة الباب الاول في معرفة الله تعالى
فيجب معرفة الله شرعا وقد ورد في الشرع النظر في الوجود والموجود
على كل مكلف قادر وهو اول واجب لله تعالى واول نعم الله الدينية و
اعظمها انه قد رزقه على معرفته واول نعمه الدنيوية الحياة العرية
عن ضرر وشكر النعم واجب شرعا وهو اعتراف بنعمته على جهة الخضوع
والانعان وصرفه كل نعمة في طاعته ويجب الجزم بأنه تعالى واحد لا يتجزى
ولا ينقسم أحد لا من عدد فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد

وبأنه

وبأنه عالم بعلم واحد قديم باق في ذاته محيط بكل معلوم كلي وجزئي
على ما هو عليه فلا يتجدد علمه بتجدد المعلومات ولا يتعدد بتعددها
ليس ببصر ورؤية ولا كسبي ولا نظري ولا استدلالي وبأنه قادر
بقدرة واحدة وجودية قديمة باقية ذاتية متعلقة بكل ممكن
فلم يوجد شيء ولا يوجد الا بها وبأنه مريد بارادة واحدة ذاتية
قديمة باقية متعلقة بكل ممكن وبأنه تعالى حي بحياة واحدة وجودية
قديمة ذاتية وبأنه تعالى سميع بصير بسمع وبصر قديمين ذاتيين
وجوديين متعلقين بكل مسموع ومبصر وبأنه تعالى قائل ومتكلم
بكلام قديم ذاتي وجودي غير مخلوق ولا محدث ولا حادث بلا
تشبيه ولا تمثيل ولا تكييف فالقرآن كلام الله ووحيه وتنزيله
معجز بنفسه لجميع الخلق غير مخلوق ولا حال في شيء ولا مقدور على
بعض آياته منه فمن قال القرآن مخلوق او محدث او حادث او وقف
فيه شاكا او الدعي قدم احد على مثله كفر ومن قال لفظي بالقرآن
مخلوق او القرآن بلفظي مخلوق فان كان يدعو اليه ويناظر عليه فهو
محكوم بكفره نص احمد على ذلك صريحا في مواضع وان كان مقلدا فهو
فاسق قاله شيخنا منصور البهوتي في حاشيته على المنتهى وبمعناه
في شرحه لمؤلفه في كتاب الشهادات ومن قال لفظي بالقرآن غير لفظي صح
مخلوق فهو مبتدع وبسندنا الى احمد انه سئل عن من يقول القرآن
غير مخلوق قال من قاله فهو جهمي وقال جوابا لسائل آخر عن هذا السؤ
ال لا يصلى خلف قائله ولا يجالس ولا يكلم ولا يصلى عليه فالجواب
الكف عن هذه العبارات وما يشبهها لكف السلف عنها ولما فيها من الايهام
وسيأتي الكلام ان شاء الله على هذه المسئلة مستوفى في آخر هذا التاليف
ونقل كلام الحافظ ابن حجر في الذي استشكل عليه قول الاشعري ومن وافقهم
للحنابلة في الاعتقاد ان شاء الله تعالى

فصل ويجب

الجزم بأن الله تعالى ليس بجوهر ولا جسم ولا عرض لاستحالة الحوادث

ولا يحل في حادث ولا ينحصر فيه فمن اعتقد او قال ان الله تعالى بذاته
في كل مكان او في مكان فكافر بل يجب الجزم بأنه تعالى بائن من خلقه فكان ولا مكان ثم خلق المكان ولا يعرف بالحواس ولا
يقاس بالناس فهو الغني عن كل شيء ولا يستغني عنه شيء ولا يشبهه شيء ولا
يشبهه شيء وعلى كل حال مهما خطر بالبال او توهمه خيال فهو بخلا
ف ذي الاكرام والجلال فيحرم تأويل ما يتعلق به تعالى وتفسيره كآية
الاستواء وحديث النزول وغير ذلك من الصفات الابصادر عنه صلى
الله عليه وسلم او بعض الصحابة وهذا مذهب السلف فاطبة
فلا نقول في التنزيه كقول المعطلة بل نثبت ولا نحرف ونصف ولا
نكيف والكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات فمذهبنا
حق بين باطلين وهدى بين ضلالتين وهو اثبات الاسماء والصفا
ت ونفي التشبيه والادوات **الباب الثاني في الافعال كل**
شيء سوى الله وصفاته حادث وهو سبحانه وتعالى خلقه ولو جن
وابتداء من العدم لا لعلة ولا لغرض ولا لموجب ولا يفعل شيئا عبثا
وجميع افعال العباد كسب لهم وهي مخلوقة لله خيرها وشرها والعبد مختار
مسير في كسب الطاعة واكتساب المعصية غير مكره ولا مجبور وله
تعالى ايلام الخلق وتعذيبهم من غير جرم فله ان يفعل بخلقه ما
يشاء وكل ذلك حسن وله تجميل الثواب والعقاب وتأخيرهما
والعفو عن المسلم المذنب وان لم يتب وعن الكافر اذا اسلم والمعدوم
مخاطب اذا وجد ولا يجب عليه لخلقه شيء ولا فعل الاصلح لهم والعقل
للمرعي تبع للنقل الشرعي والله هو الرزاق من حلال وحرام هدى
من شاء واضل من اراد **الباب الثالث في الاحكام**
فيجب امتثال امر واجتناب نهيه الجازمين ويسن في غيرهما
ولا يستحق المطيع على الله ثوابا ولا العاصي عقابا بل يثيب الطائع
بفضله ويعذب العاصي بعدله فلا انقطاع لطائع بجنة ولا لعاصٍ بنارٍ بل

نرجوا

منه ص

ايات ص

قيل خلق المكان ص

هو الآن كما

نرجو لمخالف **فصل** الاسلام الاتيان بالشهادتين مع اعتقا
د معناها والتزام بقية الاركان الخمسة اذا تعينت وتصديق الرسول
فيما جاء به والكفر يجحد ما لا يتم الاسلام بدونه والمسلم يتبعه الابوان
او لسابيه او الدار ويلزمه الاتيان بالشهادتين اذا بلغ ان لم يكن
نطق بهما ولا يقال لفاسق دين ومتقٍ ومخلص وولي لله والايمان
قول وعمل اعتقاد بالجنان وقول باللسان وعمل بالاركان يزداد
بالطاعة وينقص هو وثوابه بالعصيان ويقوى بالعلم
ويضعف بالجهل والغفلة والنسيان وقول ان شاء الله سنة كما
قال ابن عقيل لا لعدم الشك في الحال بل في المال او في قبول بعض الاعمال
او لخوف التقصير او كراهة تزكية النفس **فصل** والله
تعالى مقدر الخير والشر وكل ما علمه او قضاه او حكم به او اخبر
به لا تصور مخالفته ولا الخلف فيه فلا يتعدى شيء اجله والحتف
والمقتول والغرقى واكيل الوحش واللهث بهدم ونحوه اموات باجا
لهم كن يموت حتف انفه ويجب بوعيد الله تخليد الكافر في النار
وبلوغ اخراج غيره منها بشفاعة او غيرها وتخطي للعاصي بالتوبة
والكفر بالاسلام والطاعات بالردة المتصلة بالموت **فصل**
التوبة من كل ذنب واجبة على الفور على المكلف فورا ولا تقبل
ظاهرا من داعية الى بدعة ولا من ساحر او زنديق ولا ممن تكررت
ردته او سب الله او رسولا او ملكا له وتقبل توبة من سب
الصحابة او بعضهم وان كفر بذلك كمن قذف عائشة او غيرها
من زوجاته صلى الله عليه وسلم وكمن ادعى الالوهية على او بنوته
او غلط جبرائيل وقبولها تفضلا منه تعالى والحد ولبيت بتوبة
ولا كفارة في حق الصبر وتقبل مالم يحاين ملك الموت فائدة
الارواح مخلوقة لله ويكفر القائل بقدمها **فصل**

ابن عقيل سبب

عن

يجب الايمان بالقضا والقدر وان الله قضى المعاصي والمكروه و
قدر ذلك وكتبه على خلقه ولم يأمرهم به بل نهاهم عنه الرضى بذلك
ويجب الايمان بالرقيب والعتيد الباب الرابع بقيه
السمعيات ويجب الايمان بالساعة واشراطها من الدجال ويأجوج
ومأجوج ونزول عيسى ونحو ذلك وبالصعقة والحشر والنشر
لكل ذي روح وباحياء الميت في قبره وضغطته فيه ورد روحه
اليه وسؤال منكر ونكير وثواب الميت وعقابه للروح والجسد
وبان كل احد يعلم مصيره قبل موته وان الميزان والمعاد الجسماني
حق بعد الاعدام من يعدم ويحاسب المسلمون المكلفون الا من شاء الله
ان يدخل الجنة بغير حساب والكفار لا يحاسبون ولا توزن صحائفهم وان فعل كافر قربة من نحو صدقة او عتق او ظلم رجونا ان
يخفف عليه من العذاب وان الصراط حق وهو جسر ممدود على
جهنم دحض مزلة عليه خطاطيف وان المرور عليه بحسب الاعمال
وان الجنة والنار حق وهما ومافيهما مخلوقتان الآن للبقاء وبأن
المقام المحمود والحوض المورود حق الباب الخامس في النبوة والانبياء متفاوتون في الفضيلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم حق
الى الانس والجن كافة وهو خاتم الانبياء وافضلهم ولم يكن قبل
البعثة على دين قومه بل ولد مسلما مؤمنا وان المعجزات له القاطعة
للعذر لصدقه وجدت دالة على نبوته ومقترنة بدعوته وهي
ما خرق العادة من قول او فعل اذا وافق دعوى الرسالة وقارنها
وطابقها على وجه التحدي لا يقدر احد عليها ولا يجوز ظهورها على
يد كاذب بدعوى النبوة وانه صلى الله عليه وسلم كان يخشى الله تعالى
وانه معصوم فيما يؤدي عن الله سبحانه وهكذا من كل ذنب وكذلك
سائر الانبياء فصل وكرامات الاولياء حق وهي خرق العادة

لا على وجه

٢ لعله اصح
بلغ تقابلهم حسب
الطاقه

لا على وجه الاستدعاء لها والتحدي بها والانبياء افضل منهم ومن
الملائكة فصل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية
على الجماعة وعين على الواحد ويجب على من علم او تحققه وهو عاجز
بما ينكره ولم يخف اذى في نفسه او ماله او اهله ولا فتنة تزيد
على المنكر ولم يقم به غيره وعلى الناس اعانة المنكر ونصره مع القدرة
ولا ينكر بسيف ولا عصى الا مع سلطان والمعروف كل فعل وقول
حسن شرعا والمنكر كل فعل وقول قبيح شرعا والانكار في ترك الواجب
وفعل الحرام واجب وفي ترك المندوب وعدم تعلمه وتعليمه وفي فعل
المكروه وتعلمه وتعليمه مندوب فائدة كل مأمور به
ومنهي عنه اما حق الله تعالى كالصلاة والصوم والحث على الطاعة
وترك المعصية او لآدمي كوفاء الدين والعدل او لهما كالزكاة والكفارة
ونحو ذلك والاب وغيره في الانكار سوى تنبيه ينبغي ان يكون
الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر متواضعا رفيقا فيما يدعو اليه
ذا رأي ومراقبة او شدة في الدين قاصدا بذلك وجه الله وقامة
دينه ونصر شرعه وامتثال امره واحياء سنته بنية بلا رياء ولا
منافقة ولا مداهنة غير منافس ولا مفاخر ولا ممن يخالف قوله فعله
ويبدي في انكاره بالاسهل فالاسهل فان زال والا زاد فان لم يزل
رفعه الى سلطان عادل لا يأخذ مالا ولا يفعل غير ما يجب ويذكر
السلطان بالوعظ والتخويف من عذاب الله وسن نحو ان العصاة
المجاهرين ويجب الاغضاء عن المستترين فيجب نحو ان المبتدع
الداعي الى الضلالة عالم من عجز عن اصلاحهم والانكار عليهم
فائدة يجب على القادر الدفع عن نفسه وحرمته ويجوز عن
ماله ويلزم عن اخيه المسلم وماله وحرمته ان امكنه وسقط
ان علم انه لا يفيد وعليه لجاءه من غرق وحرق ونحوهما
كما يجب ان ينجيه من المجاعة والظامع القدر

الخاتمة من كفر من ليس بكافر معتقدا لكفره كفر ومن فسق من ليس
بفاسق معتقدا فسقه فسق ويحرم لعن كافر معين والقديم
ما لا اول لوجوده ولم يسبقه عدم وقيل يراد به المتقدم وان سبقه العدم
والعالم كل موجود سوى الله تعالى وصفاته والمستحيل لذاته
غير ممكن والمقدور والاصابر ممكنا والجائز ما جاز اجتماعه وافترا
قه وهو شرعا ما اذن فيه الشرع والدور توقف كل من شيئين
على الآخر والتسلسل ترتب امور غير متناهية والتتمة اسلم
الطرق التسليم فما سلم دين من لم يسلم لله ولرسوله ورد علم ما اشتبه
الى عالمه ومن اراد علم ما يمتنع علمه بحجبه حرامه خالص التوحيد وصافي
المعرفة وصحيح الايمان فيتردد بين الاقرار والانكار شاكا زائغا متحيرا
لا مؤمنا صادقا ولا جاحدا مكذبا ولا موقنا محققا ومن لم يقف
النفي والتشبيه ضل والقف في الفكر ذريعة الخذلان وسلم الحرمان
ودرجة الطغيان ومادت التوهان والولهان فانه يفتح باب الحيرة
غالبا وقل ان يكون ملازمه الاخفياء والامن والاياس ينقلان عن الملة
وسبيل الحق بينهما لاهل القبلة فانه بين الغلو والتقصير والتشبيه و
التعطيل وبين الجبر والقدر فعليك يا اخي باتباع السنة والاثار
دون الافتكار والابتكار فان قليل ذلك مع الفطرة كثير والمعن في
التعمق مذموم والحريص على التوغل في الالهيات محروم والاسراف في
الجدال يوجب عداوة الرجال وينشر الفتن ويولد الاحن ويقلل الهيبة
ويكثر الخيبة فان الله سبحانه لا تفهمه الافهام ولا تتوهمه الاوهام
فعليك بطلب الحق والصدق والتوقف معهما وترك التنفير عنهما واجتهد
في عدم الدخول فيما لا يلزمك فانه يلزم منه تعبك وندمك فاستنصح يا اخي
فيما قربت اليك وبذلت جهدي في نصحي شفقة عليك فانه لصوب
واثوب واسلم واقوم والله اعلم هذا آخر المقصد الاول ولنقدم على المقصد
الثاني مقدمة وهي ان طوائف اهل السنة ثلاثة حنابلة واشاعرة

وماتريديه

٥

وماتريديه بدليل عطف علماء الاشاعرة في كثير من الكتب الكلامية وجميع كتب
الحنابلة والعطف يقتضي المغايرة وكيف يصح ادخال الحنابلة الاشاعرة مع
انه قد ذكر السبكي في طبقات الشافعية ان الشيخ ابا الحسن الاشعري ولد سنة
ستين ومائتين بعد وفات احمد بعشرين سنة فكيف يصح نسبة الحنا بلة
الى اعتقاده مع انهم منذ زمن الامام احمد الى زمننا هذا لم يزالوا على معتقد
امامهم الذي هو معتقد السلف كبقية الائمة الاربعة من حيث تسليم آيات
الصفات وعدم تاويلها الا ترى جواب مالك لما سئل عن الاستوى وبائي قر
المقصد الثاني في مسائل وقع فيها الخلاف بين الحنابلة والاشاعرة منها
انا نؤمن بالله تعالى انه سبحانه مستو على عرشه بائن من خلقه من غير تاويل وعن
ام سلمة رضي الله عنها جوابا في الاستوى كما اشتهر جواب ابي علي الحسين بن الفضل
البجلي عن الاستوى فقال انا لا نعرف من انباء الغيب الا مؤدى ما كشف لنا وقد علمنا
جل ذكره انه استوى على عرشه ولم يخبرنا كيف استوى ومن اعتقد ان الله سبحانه
منفصل عن العرش او لغيره من المخلوقات او ان استواءه على العرش كاستواء المخلوق
على كرسيه فهو ضال مبتدع فمكان الله ولا مكان وهو الآن على ما عليه كان ومنها
نزول الرب سبحانه وتعالى كل ليلة الى سماء الدنيا من غير تشبيه بنزول المخلوقين ولا
تمثيل ولا تكييف بل الحنابلة يثبتون ما اثبته رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويمرون الخبر الصحيح الوارد بذكره على ظاهره ويكلون علمه الى الله تعالى وكذا
لك ما انزل جل اسمه في كتابه من ذكر المجيء والاتيان المذكورين في قوله
وجاء ربك الآية وفي قوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله الآية ونومن
بذلك بلا كيف فلو شاء سبحانه ان يبين لنا كيفية ذلك فعل فانتهينا
فانتهينا الى ما حكمه وكففنا عن الذي تشابه وقال مالك ايمان
والبدع قل وما البدع قيل وما البدع قال اهل البدع الذين يتكلمون في اسماء الله
وصفاته وكلامه وعلمه وقدرته لا يسكتون عما سكت عنه الصحابة
والتابعون وفي صحف ادريس لانروا مواكان ان تحيطوا بالله خبره
فانه اعظم وانه على ان تدركه فطن الخلق فين قال الشافعي لان

ولا ازمان صح

عدوة

يلقى الله العبد بكل ذنب ما خلا الشرك أحب إليه من أن يلقاه بشيء من الأهوا
وقال عمر بن عبد العزيز لرجل سأله عن شيء من الأهوا فقال الزم دين الصبيان
في الكتاب والأعراب والله عن ما سوى ذلك وقال ابن عيينة كل ما وصف الله به نفسه فتفسيره تلاوته والسكوت عنه وقال بعض السلف قديم
الإسلام لا يثبت الأعاظم نطرة التسليم فقد قال الإمام الشافعي رحمه الله
آمنت بالله وبما جاء عن الله وعلى مراد الله وآمنت برسول الله صلى الله
عليه وسلم وبما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى مراد رسول الله صلى
عليه وسلم نقله عنه الإمام أبو الحسن البوري الحنبلي في كتاب اللمع في السنن والبدع
وقال بعده وعلى هذا درج السلف وأئمة الخلف وسيأتي في التتمة الخامسة
ذكر كلام الشيخ الأشعري وأنه موافق للإمام أحمد في الاعتقاد وأنه يجري المتشابه
منها على ما قال الله من غير تصرف ولا تأويل كما هو مذهب السلف وعليه فلا خلاف
ولا نزاع ولله الحمد والمقصود الثالث في مسألة الكلام وذكر ما نقل عن الإ
مام أحمد فنقول القرآن كلام الله أنزله على محمد صلى الله عليه وسلم معجز
بنفسه متعبد بتلاوته والكلام حقيقة الأصوات والحروف وإن سمي به المعنى
النفسي وهو نسبة بين مفردين قائمة بالمتكلم فمجاز والكتابة كلام حقيقة
فلم يزل الله متكلما كيف شاء وإذا شاء بلا كيف آمرا بما شاء ويحكم هذا مذهب
الإمام أحمد وأصحابه ومذهب أئمة الحديث بلا شك محمد بن إسماعيل البخاري وجمهور
العلماء قال ابن مفلح في أصوله وابن قاضي الجبل قال الشيخ تقي الدين المعروف
عند أهل السنة أن الله يتكلم وهو قول جماهير فرق الأمة فقولنا معجز بنفسه
أي مراد به الإعجاز كما أنه مقصود به بيان الأحكام والمواعظ وقصص الأنبياء ومن بعض
في القرآن من الأمم دليل التحدي قوله تعالى قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا
بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله أي فأتوا بمثله إن ادعيتم القدرة فلما عجزوا تحداهم
بعشر سور ثم بسورة ثم بحديث مثله وقولنا متعبد بتلاوته ليخرج الآيات
المنسوخة اللفظ سواء بقي حكمها أم لا لأنها صارت بعد النسخ غير قرآن لسقوط
التعبد بتلاوتها وقولنا والكتابة حقيقة لقول عائشة ما بين دفتي المصحف

كلام الله

كلام الله ولأن من كتب صريح الطلاق يقع عليه ذلك ولو لم ينوه على الصحيح
وقولنا ولم نزل الله متكلما كيف شاء وإذا شاء بلا كيف يأمر بما يشاء ويحكم فقد
قال الأئمة أن الله سبحانه يتكلم بمشيئته وقدرته بمعنى أنه لم يزل متكلما
إذا شاء فإن الكلام صفة كمال ومن يتكلم أكمل ممن لم يتكلم ومن يتكلم بمشيئته
وقدرته أكمل ممن يكون الكلام ممكنا له وقال قوم لا يتكلم بمشيئته وقدرته
بل كلامه لازم لذاته كحياته ثم من هؤلاء من عرف أن الحروف والأصوات
لا تكون إلا متعاقبة والصوت لا يبقى زمانين فضلا عن أن يكون قديما وقال
القديم معنى واحد لامتناع معان لانهايه لها وامتناع التخصيص لعدد
دون عدد فقالوا هو معنى واحد وقالوا إن معنى التوراة والإنجيل والقرآن
معنى واحد ومعنى آية الكرسي والدين واحد ومنهم من قال إنه حروف
وأصوات قديمة الأعيان لم تزل ولا تزال وأن الباء لم تسبق السين والسين لم
تسبق الميم وأن الحروف مقترنة بعضها ببعض الأخرى قديما أزليا لم تزل ولا
تزال وهي مترتبة في حقيقتها وماهيتها غير مترتبة في وجودها وقال
كثير منهم إنها معلومة الفساد بضرورة العقل وقال الإمام الطوفي
من الحنابلة إنما كان حقيقة في العبارة مجازا في مدلولها لوجهين أحدهما أن
المتبادر إلى فهم أهل اللغة من إطلاقهم الكلام إنما هو العبارة والمبادرة دليل
الحقيقة الثاني أن الكلام مشتق من الكلم لتأثيره في نفس السامع والمؤثر في نفس
السامع إنما هو العبارة لا المعاني النفسية بالفعل نعم هي مؤثرة للفائدة
بالقوة والعبارة مؤثرة بالفعل فكانت أولى بأن تكون حقيقة وما يكون مؤ
ثرا بالقوة مجازا انتهى أدلة السلف على كون الكلام حقيقة الأصوات
والحروف منها ما روى عبد الله بن مسعود عنه صلى الله عليه وسلم
أنه قال إذا تكلم الله بالوحي سمع صوته أهل السماء وعن أبي هريرة عنه صلى الله
عليه وسلم أنه قال إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها
خضعانا لقوله تعالى كأنها أو قال كأنه سلسلة على صفوان وفي حديث
آخر قال صلى الله عليه وسلم إذا أراد الله أن يوحي الأمر تكلم بالوحي أخذت
السموات منه رجفة أو قال رعدة شديدة خوفا من الله تعالى فإذا سمع ذلك

رعد

الكلام صح

قوله أدلة السلف على كون الكلام حقيقة الأصوات والحروف

اهل السموات صعقوا وخروا لله سجدا فيكون اول من يرفع جبرئيل عليه الصلاة و
السلام فيكلمه الله عز وجل من وحيه بما اراد ثم يمر جبرئيل على الملائكة كلما مر
بسماء سأله ملائكتها ماذا قال ربنا يا جبريل فيقول جبريل قال الحق وهو
العلي الكبير وقال تعالى وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع
كلام الله وقال تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل
هذا القرآن لا يأتون بمثله والمسموع انما هو الحروف والاصوات لا المعاني
والاشارة بالمثل الى الشيء خاصة فلو كان كلام الله معنى قائما في النفس لم تصح
الاشارة اليه وما روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ القرآن فاعربه
فله بكل حرف منه خمسون حسنة الحديث الى غير ذلك من الآيات والاحاديث
التي يطول الكتاب بذكرها وسيأتي بعضها وقال ابن كلاب واتباعه
منهم ابو الحسين علي بن اسماعيل الاشعري واتباعه ان الكلام مشترك بين
الالفاظ المسموعة وبين الكلام النفسي وذلك لانه قد استعمل لغة وعرفا فيهما
والاصل في الاطلاق الحقيقة فيكون ذكر ادلتهم مشتركا اما استعمالهم في
العبارة فنحو حتى يسمع كلام الله وسمعت كلام فلان وفصا حته وفي مدلو
لها فنحو ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول واسروا قولكم او اجهروا به
وقول عمر رضي الله عنه يوم السقيفة زورت في نفسي كلاما وقول الاخطل
ان الكلام البيت ولانه لما كان سمعه بلا اختراق وجب ان يكون كلامه بلا حرف
ولا صوت وذكر الغزالي ان قوما جعلوا الكلام حقيقة في المعنى مجازا في العبارة
وقوما عكسوا وقوما قالوا بالاشتراك معا ونقل الثلاثة عن الاشعري
فعلى القول الثاني لا خلاف بيننا وبينهم لكن المشهور ان الاشعري واتباعه
القرآن الموجود عندنا حكاية كلام الله تعالى وان كلابا
واتباعه قالوا العبارة عن كلام الله تعالى لا عينه وروي عن الاشعري كلام
الله القائم بذاته يسمع عند تلاوة كل تال وقراءة كل قارئ وقال
الباقلاني انما تسمع التلاوة دون المتلو والقراءة دون المقروء وكان
ابو حامد الاسفرايني يقول مذهب الشافعي وسائر الائمة خلاف
قول الاشعري وقولهم هو قول الامام احمد وكذلك قول الجويني ذكر ان الاشعري

خالف في

خالف في مسئلة الكلام قول الشافعي وغيره من السلف وانه أخطأ في ذلك
وكذلك سائر اصحاب مالك والشافعي وغيرهم يذكرون قولهم في حد الكلام وانواعه
من الامر والنهي والخبر العام والخاص وغير ذلك يجعلون الخلاف في ذلك مع الاشعري
كما هو مبين في اصول الفقه التي صنفها ائمة اصحاب الامام ابي حنيفة ومالك
والشافعي وغيرهم قال الامام احمد رحمه الله القرآن كيف تصرف منه غير مخلوق
ولا نزيد القول بالحكاية والعبارة وغلط من قال بهما وجهله فقال من قال ان القرآن
عبارة عن كلام الله تعالى فقد غلط وجهل وقال الناسخ والمنسوخ في كتاب
الله تعالى دون العبارة والحكاية وقال هذه بدعة لم يقلها السلف وقوله تعالى
تكلما يبطل الحكاية بدا واليه يعود انتهى قال الطوفي قال المخالفون استعمل
لغة وعرفا في النفس والعبارة قلنا نعم لكن بالاشتراك او بالحقيقة فما ذكرناه
وبالمجاز فما ذكرتموه والاول ممنوع قالوا الاصل في الاطلاق الحقيقة قلنا والاصل
عدم الاشتراك ثم قد يعارض المجاز الاشتراك المجرد والمجاز اولى ثم ان لفظ الكلام
اكثر ما يستعمل في العبارات وكثرة موجب الاستعمال تدل على الحقيقة واما قوله
تعالى يقولون في انفسهم فمجاز لانه انما دل على المعنى النفسي بالقرينة وهي قولهم في
انفسهم ولو اطلق لما فهم الا العبارة وكذلك كلما جاء من هذا الباب انما يفيد مع
القرينة ومنه قول عمر زورت في نفسي كلاما وما قوله تعالى واسروا قولكم
او اجهروا به فلا حجة فيه لان الاسرار خلاف الجهر وكلاهما عبارة عن ان يكون
احدهما ارفع صوتا من الآخر ولما بيت الاخطل فيقال ان المشهور رفعان
البيان لي الفؤاد وبتقدير ان يكون كما ذكرتم فهو مجاز حسن مادت الكلام و
هو التصورات للصحة اذ من لم يتصور ما يقول لا يوجد كلاما ثم هو مبالغة
من هذا الشاعر في ترجيح الفؤاد على اللسان انتهى ولابن قاضي الجبل
في الاجوبة عن الآيات وبيت الاخطل كلام يقاربه في المعنى ونقل ابن
القيم ان الشيخ تقي الدين رد الكلام النفسي من تسعين وجها وقال الغزالي
من لم يسمع كلام موسى كلاما ليس بحرف ولا صوت فليجل يوم
القيامة رؤية ذات ليست بجسم ولا عرض انتهى قال الطوفي
كل هذا تكلف وخروج عن الظاهر بل عن القاطع من غير ضرورة الا خيالات

ليست صح

لاغية ولو هام متلاشية وما ذكروه معارض بأن المعاني لا تقوم مشاهدة بالأعيان
جسام فان الجاز وامعنى قام بالذات القديمة وليست جسما فليجز واخرج
صوت من الذات القديمة وليست جسما اذ كل الامرين خلاف الشاهد ومن اجاز
كلاما لفظيا من غير جسم فليجز ذات امرأة غير جسم ولا عرض والعجب
من هؤلاء القوم مع انهم عقلاء فضلاء يجوزون ان الله تعالى يخلق لمن يشاء
من عباده علما ضروريا وسمعا لكلامه النفسي من غير توسط صوت ولا حرف
وان ذلك من خاصة موسى عليه الصلاة والسلام مع ان ذلك قلب لحقيقة السمع والشا
هدا حقيقة السمع في الشاهدة ايضا للاصوات بحاسة فاذا قالوا يستحيل وجود
حرف وصوت الا من جسم قلنا ان عنيتم استحالته بالاضافة الى الشاهد
وسماع كلام بدون توسط صوت وحرف كذلك ايضا وان عنيتم استحالته
مطلقا فلا نسلم اذ الباري جل جلاله على خلاف الشاهد والمعقول في ذاته وصفا
ته وقد وردت النصوص بما قلناه فوجب القول به انتهى وسيأتي في التتمة الثانية
ذكر كلام صاحب الموافق وجوابه الموافق لجواب الطوفي وقال الحافظ ابو نصر
السجستاني عن قول الاشعري لو كان سمعه بلا انخراق وجب ان يكون كلامه
بلا حرف ولا صوت هذا غير مسلم ولا يقتضي ما قاله ولئن يقتضي ان سمعه لما كان بلا
انخراق وجب ان يكون كلامه بلا لسان وشفتين وحنك وايضا لو كان الكلام غير
حرف وكانت الحروف عبارة عنه لم يكن بد ان يحكم بتلك العبارة بحكم اما ان يكون احد
نهما في لوح او صدر او حنطق بها بعض عبيده فتكون منسوبة اليه فيلزم من
يقول ذلك ان يفصح بما عنده في السور والآي والحروف التي عبارة جبريل او محمد
عليهما الصلاة والسلام وايضا قوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول
له كن فيكون وكن حرفان ولا يخلو الامر من احد وجهين اما ان يراد بقولنا كن التكوين
كقول المعتزلة او يكون المراد به ظاهره وانه سبحانه اذا اراد انجاز شيء قال له كن
على الحقيقة فيكون وقد قال الاشعري انه على ظاهره لا بمعنى التكوين فيكون على
ظاهره وهو حرفان وهو مخالف لمذهبه وان قال ليس بحرف صار بمعنى التكوين و
قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري في باب قوله تعالى انزله بعلمه والملا
ئكة يشهدون الآية المنقول عن السلف اتفاقهم على ان القرآن كلام الله

غير مخلوق

غير مخلوق تلقاه جبريل عن الله تعالى وبلغه جبريل الى محمد صلى الله عليه وسلم و
بلغه الى امته انتهى قال ابن قاضي الجبل احتج الجمهور بالكتاب و
السنة واللغة والعرف اما الكتاب فقوله سبحانه ايتك الا تكلم الناس ثلا
ث ليال سويا فخرج على قومه من المحراب فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا فلم
يسم الاشارة كلاما وقال لمريم عليها الصلاة والسلام فقولي اني نذرت
للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا وفي الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله عفى لامتي عن الخطأ والنسيان وما حدثت به انفسها ما لم تكلم او تعمل
به وقسم اهل اللسان الكلام الى اسم وفعل وحرف واتفق الفقهاء كافة على من
حلف لا يتكلم لا يحنث بدون النطق وان حدثته نفسه فان قيل
الايمان مبناها على العرف قيل الاصل عدم التغيير واهل العرف يسمون الناطق
متكلما ومن عداه ساكتا او اخرس قالوا قوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا
نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقون
لكاذبون اكذبهم الله في شهادتهم ومعلوم صدقهم بالنطق اللساني فلا بد
من اثبات كلام النفس فيكون الكذب عائدا اليه فالجواب ان الشهادة
الاخبار عن الشيء مع اعتقاده فلما لم يكونوا معتقدين ذلك اكذبهم الله تعالى و
قال ابو نصر السنجري قولهم لا يتبعض رد عليه ان موسى صلى الله عليه وسلم
سمع بعض كلام الله ولا يمكن ان يقال سمع الكلية وقال الشيخ تقي الدين
في فتياه تسمى بالازهرية ومن قال ان القرآن عبارة عن كلام الله تعالى
وقع في محذورات احدها قولهم ان هذا ليس كلام الله تعالى فان نفي هذا الا
طلاق خلاف ما علم بالاضطرار من دين الاسلام وخلاف ما دل عليه الشارع
والعقل والثاني قولهم عبارة ان اريد ان هذا التالي هو الذي عبر عن كلام الله
تعالى القايم بنفسه لزم ان يكون كل قال معبرا عن ما في نفس الله تعالى والمعبر
عن غيره هو المنشئ للعبارة فيكون كل قال للعبارة هو المنشئ للعبارة قراءة
القرآن وهذا معلوم الفساد بالضرورة وان اريد ان القرآن العربي
عبارة عبارة عن معانيه فهذا حق اذ كل كلام لفظه عبارة عن

هو ص

الشرع ص

فارح

معناه لكن هذا لا يمنع انه يكون الكلام متناولا للفظ انتهى قال شيخ
الاسلام موفق الدين ابن قدامة في معتقده واعترض القائل كلام النفس
بوجوه أحدها قول الأخطل ان الكلام لفي الفؤاد البيت الثاني سلمنا ان كلام الآدمي صوت وحرف لكن كلام الله تعالى مخالفة لانه صفة فلا تشبه صفات الآدميين ولا كلامهم الثالث انه مذهبكم في الصفات ان لا تفسر فكيف تفسرون كلام الله بما ذكرتم الرابع ان الحروف لا تخرج الا من مخارج وأدوات والصوت لا يكون الا من جسم والله تعالى متعال عن ذلك الخامس ان الحروف يدخلها التعاقب وكل ما سبوق مخلوق السادس انه هذا يدخله التجزي والتعدد والعدم لا يتجزأ ولا يتعدد قال شيخ الاسلام الموفق الجواب عن الأول من وجوه الاول ان هذا شاعر نصراني عدو لله ورسوله ودينه فيجب اطراح كلامه تعالى الله ورسوله وسائر الخلق تصحيح الكلام وحمل كلامهم على المجاز صيانة لكلمته هذا عن المجاز وايضا فيحتاجون الى اثبات هذا الشعر بيان اسناده ونقل الثقات له ولا نضيع بشهرته وقد يشهر الفاسد وقد سمعت شيخنا ابا محمد بن الخشاب امام اهل العربية في زمانه يقول قد قلت داوين الأخطل العيقة فلم اجد هذا البيت فيها الثاني لا نسلم ان لفظه هذا انما قال ان البيان من الفؤاد فخرج فوه وقالوا الكلام الثالث ان هذا مجاز اراد به ان الكلام من عقلاء الناس بعد التروي فيه واستحضار معانيه في القلب كما قيل لسان الحكيم من وراء قلبه فان كان له قال وان لم يكن سكت وكلام الجاهل على طرف لسانه والدليل على ان هذا مجاز من وجوه كثيرة احدها ما ذكرتم ما يدل على ان الكلام هو النطق وحمله على الحقيقة بجعل كلمة الأخطل على مجازها اولى من العكس ثانيها ان الحقيقة يستدل عليها بسبقها الى الذهن وتبادرها الافهام اليها وانما يفهم من اطلاق الكلام ما ذكرناه ثالثها ترتيب الأحكام على ما ذكرناه دون ما ذكروه رابعها قول اهل العربية الذين هم اهل اللسان وهم اعرف بهذا الشان خامسها لا تصح اضافة ما ذكروه الى الله تعالى فانه جعل الكلام في الفؤاد واللسان سبحانه لا يوصف بذلك وجعل اللسان دليلا عليه ولان الذي عبر عنه الأخطل بالكلام هو التروي والفكر واستحضار المعاني وحديث نفوسها

والجواب

والجواب اضافة شيء من ذلك الى الله تعالى بلا خلاف بين المسلمين قال ومن اعجب الامور ان خصوما ردوا على الله وعلى رسوله وخالفوا جميع الخلق من المسلمين وغيرهم فرارا من التشبيه على زعمهم ثم صاروا الى التشبيه أقبح وأفحش من كل تشبيه وهذا نوع من التغفل ومن ادل الأشياء على فساد قولهم تركهم قول الله وقول رسوله صلى الله عليه وسلم وما لا يحصى من الادلة وتمسكهم بكلمة قالها هذا الشاعر النصراني وجعلوها اساس مذهبهم وقاعدة عقدهم ولو انها انفردت عن مبطل وخلت عن معارض لما جاز ان نبني عليها هذا الأصل العظيم فكيف وقد عارضها ما لا يمكن رده فمثلهم كمثل من بنى قصرا على لعواد الكبريت بمجرى النيل واما قولهم ان كلام الله يجب ان لا يكون حرفا يشبه كلام الآدميين قلنا جوابه من وجوه احدها ان الاتفاق في اصل الحقيقة ليس بتشبيه كما ان اتفاق البصر بانه ادراك المبصرات والسمع بانه ادراك المسموعات والعلم بانه ادراك المعلومات ليس بتشبيه كذلك هذا الثاني انه لو كان ذلك تشبيها كان تشبيههم اقبح وافحش على ما ذكرناه الثالث انهم ان نفوا هذه الصفة لكون هذا تشبيها ينبغي ان ينفوا سائر الصفات من الوجود والحيوة والسمع والبصر وغيرها واما قولهم انتم فسرتم هذه الصفة قلنا انما لا يجوز تفسير المتشابه الذي سكت السلف عن تفسيره وليس كذلك الكلام فانه من العلوم بين الخلق انه لا تشابه فيه وقد فسرت الكتاب والسنة وايضا نحن فسرناه على حقيقة تفسير لجابة الكتاب والسنة ولم نفسره بما لم يرد في كتاب ولا سنة ولا يوافق الحقيقة ولا يجوز نسبته الى الله تعالى واما قولهم ان الحروف تحتاج الى مخارج وادوات قلنا احتياجها الى ذلك في حقنا لا يوجب ذلك في كلام الله تعالى الله عن ذلك فان قالوا بل احتياج الله كاحتياجنا قيل له علينا اخطؤا من وجوه احدها انه يلزمهم في سائر الصفات التي سلموها كالسمع والبصر والعلم والحياة والقدرة لا يكون ذلك في حقنا الا في جسم ولا يكون البصر الا في حدقة ولا السمع الا من انخراق والله تعالى بخلاف ذلك ثانيها ان هذا التشبيه لله تعالى بنا قيل له علينا وهذا كفر ثالثها ان بعض المخلوقات لم تحتج الى مخارج في كلامها كالايدي والأرجل والجلود التي تتكلم يوم القيامة

والحجر الذي سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم والحصى الذي سبح في كفه والذراع المسمومة التي كلمته وقال ابن مسعود كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل ولا خلاف في ان الله سبحانه قادر على انطاق الحجر الاصم بلا ادوات قلت ان الذي يقطع به عنهم ان هؤلاء لا يقولون ان الله سبحانه يحتاج كما جئنا فانه عين التشبيه وانهم لا يقولون ذلك ويقرون منه والظاهر ان الشيخ الموفق قال ذلك على تقدير قولهم ثم قال وقولهم ان المتعاقب يدخل في الحروف قلنا انما ذلك في حق من ينطق بالمخارج والادوات ولا يوصف سبحانه بذلك قال الحافظ ابو نصر انما يتعين التعاقب فيمن يتكلم بادوات يعجز ان اداء شيء الا بعد فراغ من غيره واما المتكلم بلا جارحة فلا يتعين في كلامه تعاقب وقد اتفقت العلماء على انه سبحانه وتعالى يتولى الحساب بنفسه خلقه يوم القيامة في حالة واحدة وعند كل واحد منهم انه المخاطب في الحال فهو وحده وهذا خلاف التعاقب انتهى كلام ابي نصر قال الموفق وقولهم ان القديم لا يتجزى ولا يتعدد غير صحيح فانه اسماء الله سبحانه متعددة قال تعالى ولله الاسماء الحسنى وقال صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة وهي قديمة قد نص الشافعي على ان اسماء الله تعالى غير مخلوقة وقال احمد من قال ان اسماء الله مخلوقة فقد كفر وكذلك كتب الله تعالى فان التوراة والانجيل والزبور والفرقان متعددة وهي كلام الله تعالى غير مخلوق وانما هذا اخذوه من علم الكلام وهو مطرح عند جميع الائمة قال ابو يوسف من طلب العلم بالكلام تزندق وقال الشافعي ما ارتدا احد بالكلام فافلح قال احمد ما احب الكلام احد فكانت عاقبته الى خير وقال ابن خويز منداد المالكي البدع عند مالك وسائر اصحابه هي كتب الكلام والتنجيم وشبه ذلك لا تصح اجازتها ولا تقبل شهادة اهله قال الحافظ ابو نصر فان قيل الصوت والحروف اذا بقيا في الكلام اقتضيا عدوا والله واحد من كل جهة قيل لهم انا اعتمدنا اهل الحق في هذه الابواب على السمع وقد ورد السمع بان القرآن ذو اعداد وقام الدليل بانه كلام الله تعالى حقيقة لا مجازا وهو صفة وقد قال الاشعري صفات الله سبع عشرة صفة وبين انها ما لا يعلم الا بالسمع واذا جاز ان يوصف بصفات معلومة بعددها لم يلزمنا بدخول العدد في الحروف شيء انتهى كلام ابي نصر قال الشيخ الموفق في الاستدلال

التعاقب

الى

صفته

ان الله

إن الله كلم موسى صلى الله عليه وسلم ويكلم المؤمنين يوم القيامة قال تعالى وكلم الله موسى تكليما وقال تعالى وكلمه ربه وقال تعالى يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي وقال تعالى ونادينا ه من جانب الطور الايمن واجمعنا على ان موسى صلى الله عليه وسلم سمع كلام الله من الله لا من ذات الشجرة ولا من حجر ولا غير لانه لو سمع من غير الله تعالى كان بنو اسرائيل افضل في ذلك لانهم من افضل من سمع منه موسى لكونهم سمعوا من موسى فلم يسم اذا كليم الرحمن واذا ثبت هذا لم يجز ان يكون الكلام الذي سمعه الا صوتا وحرفا فانه لو كان معنى في النفس لم يكن ذلك تكليما لموسى ولا هو شيء يسمع ولا يسمى منادى فان قالوا نحن لا نسميه صوتا مع كونه سمعوا قلنا الجواب من وجهين احدهما ان هذا مخالفة في اللفظ مع الموافقة في المعنى فانا لا نعني بالصوت الا ما كان مسموعا وانتم تسمون ما كان مسموعا بحرف وصوت أم لا ومذهب اهل السنة اتباع ما ورد في الكتاب والسنة انتهى كلام الشيخ الموفق قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري قال البيهقي الكلام ينطلق به المتكلم وهو مستقر في نفسه كما في كلام عمر في قصة السقيفة فان كان المتكلم ذا مخارج سمع كلامه ذا حروف واصوات وان كان غير ذي مخارج فهو بخلاف ذلك فلا يكون كذلك واول ما ورد في حديث ان الملائكة يسمعون عند حضور الوحي صوتا باحتمال ان يكون الصوت للسماء او للملك الاتي بالوحي او لاجنحة الملائكة واذا احتمل ذلك لم يكن نص في المسألة قال ابن حجر في رده وهذا حاصل كلام من نفى الصوت من الائمة فيلزم منه انه تعالى لم يسمع احدا من الملائكة ولا رسوله كلامه بل الهمهم اياه وحاصل الاحتجاج للنفي الرجوع الى القياس على اصوات المخلوقين لانها التي عهدناها ذات مخارج ولا يخفى ما فيه اذ الصوت قد يكون من غير مخارج كما ان الروية قد تكون من غير اتصال شعة سلمنا لكن يمنع القياس المذكور صفة الخالق لا تقاس على صفة المخلوق واذا ثبت ذكر الصوت بهذه الاحاديث الصحيحة وجب الايمان به وقال في الفتح ايضا قوله صلى الله عليه وسلم ثم ينادي بهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب حمله بعض الائمة على مجاز الحذف اي بامر من ينادي فاستبعده من اثبت الصوت لانه في قوله يسمعه من بعد اشارة الى انه ليس من المخلوق قال لانه لم يعهد مثل هذا فيهم وبان الملائكة اذا سمعوا صعقوا واذا سمع بعضهم بعضا لم يصعقوا قال فعلى هذا فصوته

في الفتح

يشبه

سبحانه صفة من صفات ذاته لا تشبه صوت غيره اوليس يوجد شئ من صفاته
في صفات المخلوقين قال وهكذا قرره المصنف يعني البخاري في كتاب خلق الأفعال
انتهى وحد الصوت ما يتحقق سماعه فكل متحقق سماعه صوت وكل ما لا يتحقق
سماعه ليس بصوت وصحة الحد كونه مطردا منعكسا وقول من قال ان الصوت
هو الخارج من هواء بين جرمين فغير صحيح لانه يوجد سماع الصوت من
غير ذلك من تسبيح الأحجار وتسبيح الطعام والجبال وتسبيحه الايدي والأرجل
وقال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده وقال تعالى يوم نقول لجهنم هل امتلأت
وتقول هل من مزيد وما شئ من ذلك فتحرق بين جرمين وقد قرر الأشعري
ان السموات والأرض قالتا أتينا طائعين حقيقة لا مجازا فصل
تابعي في المسئلة المشهورة المسماة بمسألة اللفظ قال الشيخ شهاب
الدين بن حجر في فتح الباري في كتاب التوحيد في باب قوله تعالى ولا تحرك
به لسانك اذ دأب البخاري اما لتخصيصه واشتد انكار الامام احمد ومن تبعه على من قال
لفظي بالقرآن مخلوق وقيل ان اول من قاله الحسين بن علي الكرابيسي احد اصحاب
الشافعي فلما بلغه ذلك بدعه وهجره ثم قال بذلك داود بن علي الأصبهاني
رئيس الظاهرية وهو يومئذ بنيسابور فانكر عليه اسحاق وبلغ ذلك
الامام احمد فلما قدم بغداد لم يأذن له في الدخول عليه وجمع ابن ابي حاتم اسماء
من اطلق على اللفظية فبلغوا عددا كثيرا وافرد لذلك بابا في كتابه الرد
على الجهمية والذي يتحصل من كلام المحققين انهم اردوا حسم المادة صونا للقرآن
ان يوصف بكونه مخلوقا واذا حقق الأمر عليهم لم يفصح احد منهم بان حركته
لسانه قديمة وانكر الامام أحمد على من نقل عنه انه قال لفظي بالقرآن
غير مخلوق وانكر على من قال لفظي بالقرآن مخلوق وقال القرآن كيفما تصرف
غير مخلوق ولما ابتلي احمد بمن يقول القرآن مخلوق كان اكثر كلامه في
الرد عليهم حتى بالغ فانكر على من يتوقف فلا يقول مخلوق ولا غير مخلوق
وعلى من قال لفظي بالقرآن مخلوق لئلا يتذرع بذلك من يقول القرآن
بلفظي مخلوق واما البخاري فابتلي بمن يقول اصوات العباد غير مخلوقة
حتى بالغ بعضهم فقال والمداد والورق بعد الكتابة فكان اكثر كلامه

في الرد عليهم

في الرد عليهم وبالغ في الأستدلال بأن افعال العباد كلها مخلوقة في الآيات والأحاديث
ثبت في ذلك مع ان قول من قال ان الذي يسمع من القاري هو الصوت القديم
لا يعرف عن السلف ولا عن أحد من أصحابه وانما سبب نسبة ذلك لأحمد
قوله من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي فظنوا انه سوى بين اللفظ والصوت
بل صرح في ذلك في موضع بأن الصوت المسموع من القاري هو صوت القاري
والفرق بينهما ان اللفظ يضاف الى المتكلم به ابتداء فيقال عن من رفع
الحديث بلفظه هذا لفظه ولمن رواه بغير لفظه هذا معناه ولفظه كذا ولا
يقال في شئ من ذلك هذا صوته فالقرآن كلام الله لفظه ومعناه ليس هو كلام
غيره واما قوله تعالى انه لقول رسول كريم فاختلف فيه هل المراد جبريل او الرسول
عليهما الصلاة والسلام فالمراد به البليغ لان جبريل بلغ عن الله تعالى الى الرسول والرسول
بلغ الناس ولم ينقل عن أحد قط انه قال ان فعل العبد قديم ولا صوته وانما
الكراهة اطلاق اللفظ وصرح البخاري بأن أصوات العباد مخلوقة وان احدا لا يخالفه
في ذلك ولكن أهل العلم كرهوا التنقيب عن الأشياء الغامضة ويجتنبون
الخوض فيها والتنازع الا ما بينه الرسول عليه الصلاة والسلام ومن اشد التبس
في هذه المسألة كثرة نهي السلف عن الخوض فيها والتفويض باعتقاد ان القرآن كلام الله
غير مخلوق ولم يزيدوا على ذلك شيئا وهو اسلم الاقوال والله المستعان تتمات
الأولى انما نقله السعد في كلامه على عقائد النسفي من نسبته الى الحنابلة انهم قالوا
ان كلام الله سبحانه وتعالى عرض من جنس الاصوات والحروف وهو مع ذلك قديم
وفي محل آخر ان المؤلف من الأصوات والحروف قديم ونسبهم الى الجهل والعناد وايضا
ما نسبه بعض الناس للحنابلة من انهم يقولون بقدم الورق والجلد والمداد فما
الجواب عن ذلك ما نسب اليهم من هذه المقالات لا اصل له في كلام احد
منهم لو كان له اصل لعثر عليه وكيف بناني القول به مع انهم في اعلى طبقات
الورع في تتبع امامهم واعتقادهم مذهب السلف واتباع السنة وكيف يظن
بأحد منهم انه حرف شيئا ونسبه الى امامه مع ان هذا الظن لا يجوز باحد
من المسلمين فضلا عن هؤلاء السادة فان قيل لعل ما نقل من كتبهم مدسوس
عليهم فالجواب ان فتح هذا الباب بدعة شنيعة لان الظنون ليس النافل
تصحيح النقل بكون كتابه مقابلا على اصل صحيح وايضا ينطرق هذا الظن

ولا قائله

التبليغ

غير

يقول

في بقية كتب المسلمين على ان معظم اعتمادنا فيما نقلنا استقر من اصولنا متصل في
جميع الأعصار عند الأمام احمد الى زمننا هذا متواتر نقله جمع عن جمع الثانية
قال الحافظ ابن حجر والذي استقر عليه قول الاشعري ان القران كلام الله
غير مخلوق مكتوب في المصاحف محفوظ في الصدور مقروء بالالسنة قال
تعالى فاجره حتى يسمع كلام الله وفي الحديث الصحيح لا تسافروا بالقران الى
ارض العدو كراهة ان يناله العدو وليس المراد ما في الصدور بل ما في المصحف
واجمع السلف على ان الذي بين الدفتين كلام الله وقال صاحب
الموافق في اثناء خطبته وقرانا قديما ذا غايات ومواقف محفوظ في
القلوب مقروء بالالسنة مكتوب في المصاحف وقال السعد في شرحه
وصف القران بالقدم ثم صرح بما يدل على ان هذه العبارات المنظومة كما هو مذهب
السلف حيث قالوا ان اللفظ والقراءة والكتابة حادثة لكن متعلقها اعني
المحفوظ والمقروء قديم وما يتوهم من ان ترتيب الكلمات والحروف وعروض
الانتهاء والوقوف مما يدل على الحدوث فباطل لان ذلك لتصور في الآيات القران
وانما اشتهر عن الشيخ ابي الحسن الأشعري من ان القديم معنى قائم بذاته
تعالى قد عبر عنها بهذه العبارات الحادثة فقد قيل انه غلط من الناقل لمشاركة
الاشتراك لفظ المعنى بين ما يقابل اللفظ وبين ما يقوم بغيره وسيزداد ذلك
وضوحا فيما بعد ان شاء الله تعالى ثم قال في الالهيات واعلم ان للمصنف
مقالة مفردة في تحقيق كلام الله تعالى على وفق ما اشار اليه في خطبة الكتا
ب ومحصولها ان لفظ المعنى يطلق تارة على مدلول اللفظ واخرى على الامر
القائم بالغير فالشيخ الأشعري لما قال الكلام هو المعنى النفسي فهم الأصحاب
منه ان مراده مدلول اللفظ وحده وهو القديم عنده واما العبارات فانما
تسمى كلاما مجازا لدلالتها على ما هو كلام حقيقي حتى صرحوا بان الألفاظ
حادثة على مذهبه ايضا لانها ليست كلامه حقيقة وهذا الذي فهموه
من كلام الشيخ له لوازم كثيرة فاسدة كعدم الكفار من انكر كلاميه ما بين
دفتي المصحف مع انه من الذين ضرورة كون كلام الله حقيقة وكعدم كون
المعارضة والتحدي بكلام الله الحقيقي وكعدم كون المقروء والمحفوظ كلاما
حقيقة الى غير ذلك مما لا يخفى على المتفطن في الاحكام الدينية فوجب

حمل

مقروء

مذهبه

١٢

حمل كلام الشيخ على انه اراد المعنى الثاني فيكون الكلام النفسي عنده أمرا شاملا
للفظ والمعنى جميعا قائما بذات الله تعالى وهو مكتوب في المصاحف ومقروء
بالألسنة محفوظ في الصدور وهو غير الكتابة والقراءة والحفظ الحادثة وما

والالفاظ

يقال من ان الحروف والالفاظ مترتبة متعاقبة فحسبه ان ذلك الترتيب انما هو في التلفظ بسبب عدم مساعدة الآلة والتلفظ حادث
والادلة الدالة على الحدوث يجب حملها على حدوثه دون حدوث الملفوظ
جمعا بين الأدلة وهذا الذي ذكرناه وان كان مخالفا لما عليه متأخروا اصحا
بنا الا انه بعد التأمل تعرف حقيقته تم كلامه وهذا المحمل لكلام الشيخ

الملة

وما اختاره محمد الشهرستاني في كتابه المسمى بنهاية الاقدام ولا شبهة
انه اقرب الى الاحكام الظاهرية المنسوبة الى قواعد الملة انتهى فالذي ظهر
من عبارة ابن حجر العسقلاني وشرح الموافق موافقة الشيخ الاشعري
لأئمة أحمد في مسئلة الكلام وان ما روي عنه مخالفا لذلك فهو غلط من
الناقل وقد رأيت التاج السبكي في الطبقات باصرح من ذلك وقال
في ترجمة الاشعري واما ما قيل ان مذهبه ان القران لم يكن بين الدفتين
وليس القران في المصحف عنده فهو تشنيع فضيع وتلبيس على العوام فان الاشعري
وكل مسلم غير مبتدع يقول ان القران كلام الله وهو على الحقيقة مكتوب
في المصاحف على المجاز ومن قال ان القران ليس في المصاحف على هذا الاطلاق
فهو مخطئ القران مكتوب في المصاحف وهو قديم غير مخلوق لم يزل
سبحانه متكلما ولا يزال به قائما ولا يجوز انفصال القران عن ذات الله
تعالى ولا الحلول في المحال ولان الكلام مكتوب على الحقيقة في الكتاب فلا يقبض
حلوله فيه ولا انفصاله عنه عن ذات المتكلم قال سبحانه النبي الامي الذي يجدونه
مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل فالنبي صلى الله عليه وسلم في الحقيقة
مكتوب في التوراة والانجيل وكذلك القران على الحقيقة مكتوب في
المصاحف محفوظ في قلوب المؤمنين مقروء متلو على الحقيقة بالسنة
القارئين من المسلمين كما ان الله تعالى على الحقيقة لا على المجاز معبود في
مساجدنا معلوم في قلوبنا مذكور بالسنتنا وهذا واضح بحمد الله ومن

ومن زاغ عن هذه الطريقة فهو قدري معتزلي يقول بخلق القرآن وانه
حال في المصحف نظرما قالوا انه لما أسمع موسى عليه السلام كلامه خلق
كلامه في الشجر وهذا من فضائح المعتزلة التي لا يخفى فسادها على محصل
انتهى كلام النسفي وما قيل ان منكر كلامه ما بين الدفتين انما يكفر اذا قال
انه من المخترعات الشريفة اما اذا اعتقد انه من مبتدعات الله تعالى ودال على
ما هو كلامه حقيقة وقائم بذاته تعالى ولكنه ليس صفة قائمة بذاته
تعالى فلا يكفر اصلا فخلاف الظاهر من حيث ان الشارع يحكم بكفر
منكره حالا من غير استفسار له عن مراده فان نفي هذا الاطلاق خلاف ما علم
بالاضطرار من دين الاسلام وخلاف ما دل عليه الشارع والعقل كما نقله الشيخ تقي
الدين الفتوحي المالكي وقد نقل الملا عبد الرحمن الجامي في كتابه الدرة
الفاخرة المسمى بحطام رحلك ما يشير الى ان الخلاف بين قول من يقول ان الكلام
هو الحروف والاصوات ومن يقول انه الكلام النفسي القائم بذاته تعالى لفظي فقال
واعلم ان ههنا قياسين متعارضين احدهما ان كلام الله صفة له وكل ما هو
صفة فهو قديم فكلام الله قديم وثانيهما انه كلام الله مؤلف من اجزاء
مترتبة متعاقبة وكل ما هو كذلك فهو حادث فكلام الله حادث فافترق
المسلمون الى اربع فرق فرقتان ذهبوا الى صحة القياس الاول وقدحت
واحدة منهما في صغرى القياس الثاني وقدحت الاخرى في كبراه وفرقتان ذهبوا
الى صحة القياس الثاني وقدحوا في احدى مقدمتي الاول ثم ذكر كيفية
قدحهم باعتبار مذاهبهم فمن اراد ذلك فليرجع ثم قال وفي
الفتوحات المكية ان المفهوم من كون القرآن حروفا امران الامر الاضافي الوجودي
المسمى قولا وكلاما ولفظا والامر الاخر يسمى كتابة ورقما وخطا والقرآن
يخط فله حروف الرقم وينطق به فله حروف اللفظ فلما رجع الى كونه حروفا
منطوقا بها هل الكلام الله الذي هو صفته او المترجم عنه فاعلم ان الله قد اخبرنا
نبيه صلى الله عليه وسلم انه سبحانه يتجلى في العالم بصور مختلفة فيعرف
ويذكر من كانت حقيقته تقبل التجلي لا بعد ان يلون الكلام بالحروف الملتفظ
بها المسماة كلام الله لبعض تلك الصور كما يليق بجلاله وكذلك
تقول تكلم بحرف وصوت كما يليق بجلاله وقال ايضا بعد كلام طويل

فاذا تحققت ما قررناه ثبت ان كلام الله هذا هو المتلو المسموع الملتفظ به
المسمى قرآنا وتوراة وزبورا وانجيلا انتهى كلام الشيخ الاكبر فالذي
ظهر ان الكلام الذي هو صفته سبحانه ليس سوى افادته وافاضته ما نوى قائله
عليه على من يريد كرامته وان الكتب المنزلة المنطوقة من حروف وكلمات كالقرآن
وامثاله ايضا كلامه لكنها من بعض صور تلك الافادة والاضافة ظهرت
بتوسط العلم والارادة والقدرة في البرزخ الجامع بين الغيب والشهادة بمعنى
عالم المتاول من بعض محاليه الصور المثالية كما يليق به سبحانه فالقيا
سان المذكوران في صدر البحث لتسا بمتعارضتين في الحقيقة فان الرد بالكلام
في القياس الاول الصفة القائمة بذاته وفي الثاني ما ظهر في البرزخ من
بعض المجالي الالهية والاختلاف الواقع بين فرق المسلمين بشعر بعدم
الفرق بين الكلامين والله اعلم الرابعة فان قلت قد قدمت
فيما نقلت عن الشيخ الموفق من كلام السلف من ذم الاشتغال بعلم الكلام
ونراك قد الفت فيه قلت الحق ان المذموم منه ما كان غير
مأخوذ من كتاب ولا سنة بل كان بمحض الاقيسة وقد قال الامام احمد
رحمه الله تعالى اصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم واصحابه والاقتداء بهم وترك البدع واكل بدعة هي ضلالة
وترك الخصومات في الدين والسنة آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم واتباع
القرآن وليس في السنة قياس ولا تضرب لها الامثال ولا تدرك بالعقول
او قال بالمعقول ولا بالاهوا انما هو الاتباع وترك الهوى انتهى
فعلى هذا ان كل من اشتغل ببيان ما جاء عن السلف ولم يأول ولم يعطل
ولم يشبه ولم يستعمل الاقيسة وآراء الرجال المزخرفة بالاقوال الباطلة انه اشتغل
بالمذموم من علم الكلام وقد قال عمر بن عبد العزيز كلام معناه قف حيث
وقف القوم فانهم عن علم وقفوا وببصر نافذ كفوا ولهم على كشفها كانوا اقوى
وبالفضل لو كانوا فيها كانوا احرى فان حدث بعدهم ما رأى فما أحدثه
الا من خالف هواه ورغب عن سنتهم ولقد وصفوا منه بما يشفي وتكلموا منه
بما يكفي لقد قصر عنهم قوم فجفوا وتجاوزهم آخرون فغلوا وان هم فيما بين ذلك

عقيدته

لعلى هدى ولهذا قال مالك لما سئل عن الاستوى الاستوى معلوم والكيف مجهول
والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة الخامسة قد ذكر بعض الحنابلة في عقيدته
ان الشيخ الأشعري معتقد ومتهم وموافق لاحمد بن حنبل في اعتقاده
الموافق لاعتقاد السلف من حيث اجزائه المتشابه على ما قال الله من غير
تحريف فقال رحمه الله ما نصه واما احمد بن حنبل واصحابه فمنهم ابو الحسن
علي بن اسماعيل الاشعري المتكلم صاحب الطريقة المنسوبة اليه قال فصل
في ابانة الحق والسنة فان قال قائل فانكر تم قول المعتزلة والقدرية والجهمية
والحرورية والرافضة والمرجئة فعرفنا قولكم الذي تقولون به وديانتكم التي بها
تدينون فصل له قولنا الذي نقول به وديانتنا التي ندين بها التمسك
بكتاب ربنا وسنة نبينا وما روي عن الصحابة والتابعين وائمة الحديث
ونحن بذلك معتصمون وبما كان يقول ابو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل
نضر الله وجهه ورفع درجته واجزل مثوبته قائلون ولمن خالف قوله مخالفون
لانه الامام الفاضل والسابق الكامل الذي ابان الله به الحق عند
ظهور الضلال واوضح به المنهاج وقمع به بدع المبتدعين وزيغ الزائغين
وشك الشاكين فرحمة الله عليه من امام مقدم وجليل معظم وكبير مفهم
وجملة قولنا انا نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله وبما جاؤا به من
عنده وبما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نرد من ذلك
شيئا الى ان قال وان الله استوى على عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى
ونقول فيما اختلفنا فيه بالرد الى كتاب ربنا وسنة نبينا واجماع المسلمين
فان قال قائل ما تقولون في الاستوى قيل له ان الله مستوٍ على عرشه
كما قال الرحمن على العرش استوى والمبطل لتاويل من تاول استوى بمعنى استولى
ان هذا تفسير لم يفسر احد من السلف من سائر المسلمين من الصحابة والتابعين بل اول من قال ذلك بعض الجهمية والمعتزلة وما ذكره ابو الحسن الاشعري في كتاب المقالات وكتاب الابانة فانه كان معلوما للسلف على ظاهره فيكون التفسير للحديث باطلا ولهذا قال مالك الاستوى معلوم والكيف مجهول فالجهل بالكيف لا ينفي علم ما قد علم اصله كما نقر بالله ونؤمن

به

به ولا نعلم كيف هو واشار الى ذلك شيخ الاسلام ابن تيمية في بعض رسائله
الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله على اشرف المرسلين وخاتم النبيين
سيدنا محمد وعلى آله واصحابه وسلم تسليما تم الكتاب بعون الملك الوهاب
وذلك بقلم الفقير الى مولاه الغني عبد الله بن خلف بن دحيان
الحنبلي عفى الله عنه ووالديه والمسلمين وكان الفراغ
من نسخه ضحوة الخميس لخمس عشرة خلت من ذي الحجة
من شهور السنة العاشرة بعد الثلاث المائة
والالف من الهجرة النبوية على مهاجرها
افضل الصلاة والتسليم
والحمد لله
تم تم

من قائية ابن الفارض رحمه الله تعالى

فلا عبث والخلق لم يخلقوا سدى ... وان لم تكن افعالهم بالسديدة
على سمة الاسماء يجري امورهم ... وحكمة وصف الذات للحكم اعطت
يصرفهم في القبضتين ولا ولا ... فقبضة نعيم وقبضة شقوة

ظهور آثار الجمال والجلال

اقتضت وجود ارباب السعادة وارباب
الشقاوة وان يكون في علمه علم
لخلق الخلق ليتبين شرح الفاضل ظاهر